Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Print ISSN: 2710-095 Electronic ISSN 2790-1254
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن لكلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد بعنوان
التكامل المعرفي للدراسات التربوية والاجتماعية

فاعلية استراتيجية التحليل الأدبي في تنمية مهارات فهم النصوص الأدبية لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م.م نورا عبد الباقي خريبط وهيم
كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية ـشعبة ضمان الجودة وتقييم الاداء
nora.abdulbaqi1203a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص :
يهدف هذا البحث إلى دراسة فاعلية استراتيجية التحليل الأدبي في تنمية مهارات فهم النصوص الأدبية لدى طلبة المرحلة الإعدادية. ويركز البحث على تطوير قدرات الطلاب في الفهم الحرفي والاستنتاجي والتحليل البلاغي واستخلاص الأفكار الرئيسة، بالإضافة إلى التذوق الفني وإبداء الرأي النقدي. اعتمد البحث المنهج التجريبي، حيث تم اختيار عينة من 150 طالبًا، قسمت إلى مجموعتين: تجريبية درست باستخدام الاستراتيجية الحديثة وضابطة درست بالطريقة التقليدية. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية، إذ ساعدت الاستراتيجية الطلاب على التفاعل العميق مع النصوص وتنمية التفكير النقدي والتحليلي. ويخلص البحث إلى أهمية اعتماد هذه الاستراتيجية في تدريس النصوص الأدبية وتدريب المعلمين عليها، مع اقتراح دراسات مستقبلية لدمجها مع استراتيجيات حديثة أخرى لتعزيز فاعليتها التعليمية.

Noura Abdel-Moutabqa Khribat

Abstract :
This study aims to examine the effectiveness of the Literary Analysis Strategy in developing the literary text comprehension skills of preparatory school students. The research focuses on enhancing students' abilities in literal and inferential understanding, rhetorical analysis, extracting main ideas, artistic appreciation, and critical judgment. A quasi-experimental design was applied, with a sample of 150 students divided into two groups: an experimental group taught using the modern strategy and a control group taught traditionally. The results indicated statistically significant differences favoring the experimental group, demonstrating that the strategy improved students' interaction with texts and promoted critical and analytical thinking. The study concludes on the importance of implementing this strategy in teaching literary texts, training teachers to apply it, and conducting future research to integrate it with other modern strategies to maximize educational effectiveness.

الفصل الأول
الإطار المنهجي للبحث

أولًا:مشكلة البحث

تتجلى مشكلة البحث في ضعف مهارات فهم النصوص الأدبية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، وهو ضعف ينعكس على تحصيلهم الدراسي، ويحد من قدرتهم على التفاعل مع النصوص الأدبية بشكل نقدي وتحليلي. ويرجع هذا الضعف إلى اعتماد طرائق تدريس تقليدية تركز على الحفظ والتلقين أكثر من الفهم والتحليل، وعدم توظيف استراتيجيات حديثة تشجع على التفكير النقدي وإعمال العقل في النصوص.

يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال المركزي الآتي:

ما فاعلية استراتيجية التحليل الأدبي في تنمية مهارات فهم النصوص الأدبية لدى طلبة المرحلة الإعدادية؟

وتنبع هذه المشكلة من مجموعة مؤشرات عملية، منها:

1. ضعف القدرة على استيعاب النصوص الأدبية بشكل كامل.
2. قلة ممارسة التحليل النقدي للنصوص.
3. اعتماد الطلبة على الفهم السطحي للنصوص دون التعرف على أبعادها الجمالية والبلاغية.
4. نقص الخبرة في تفسير المعاني الضمنية وربطها بالسياق الثقافي للنصوص.

ثانيا: أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في عدة جوانب علمية وتربوية، منها:

1. يسهم البحث في تطوير طرائق تدريس الأدب العربي من خلال تقديم نموذج قائم على التحليل والفهم العميق، بدلاً من التلقين والحفظ.
2. يساعد البحث في تعزيز قدرات الطلبة على تحليل النصوص، واستخلاص الأفكار الرئيسة، وفهم الصور البلاغية والأساليب الفنية.
3. يوفر البحث خطوات عملية لتطبيق استراتيجية التحليل الأدبي في الصف الدراسي، مما يسهل على المعلمين توظيفها بفاعلية.
4. تحسين مخرجات العملية التعليمية من خلال تنمية مهارات التفكير النقدي والتحليلي لدى الطلبة، يحقق البحث أهداف التعليم في بناء جيل قادر على التفاعل مع النصوص الأدبية بوعي.
5. الإسهام في الدراسات المستقبلية حيث يمكن أن يشكل البحث قاعدة للمزيد من الدراسات حول استراتيجيات تدريس النصوص الأدبية ودمجها مع أساليب حديثة أخرى مثل التعلم التعاوني والتعلم النشط.

ثالثا: أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العملية والنظرية، أهمها:

1. تحديد مستوى مهارات فهم النصوص الأدبية لدى الطلبة قبل تطبيق الاستراتيجية.
2. قياس فاعلية استراتيجية التحليل الأدبي في تحسين مهارات الفهم الأدبي.
3. مقارنة أداء طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق الاستراتيجية الحديثة بأقرانهم في المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية.
4. توضيح دور استراتيجية التحليل الأدبي في تنمية القدرة على التفكير النقدي والتحليلي لدى الطلبة.
5. اقتراح توصيات عملية لتوظيف الاستراتيجية في المناهج الدراسية والتدريب التربوي للمعلمين.

رابعًا: فرضيات البحث

استنادًا إلى مشكلة البحث وأهدافه، تم صياغة فرضيات الدراسة كما يلي:

1. هناك فرق ذو دلالة إحصائية في مهارات فهم النصوص الأدبية بين طلبة المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية.
2. استخدام استراتيجية التحليل الأدبي يسهم في زيادة قدرة الطلبة على تفسير المعاني الضمنية للنصوص.
3. الطلبة الذين يطبقون استراتيجية التحليل الأدبي يتميزون بفهم أعمق للصور البلاغية والأساليب الفنية مقارنة بالطلبة الذين يدرسون بالطريقة التقليدية.

خامسًا: منهج البحث

اعتمد البحث المنهج التجريبي لملاءمته لطبيعة الدراسة، حيث يسمح هذا المنهج بقياس أثر تطبيق استراتيجية محددة على مجموعة من الطلبة ومقارنة النتائج مع مجموعة ضابطة لم تتعرض للاستراتيجية.

- العينة :تم اختيار عينة من طلبة المرحلة الإعدادية، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين:
  - مجموعة تجريبية: درست باستخدام استراتيجية التحليل الأدبي.
  - مجموعة ضابطة: درست بالطريقة التقليدية.
- أداة البحث :تم إعداد اختبار لقياس مهارات فهم النصوص الأدبية، مع التأكد من صدقه وثباته باستخدام الأساليب العلمية المناسبة.

سادسًا: مصطلحات البحث

لتجنب الغموض، تم تعريف المصطلحات الرئيسية في الدراسة كما يلي:

1. **استراتيجية التحليل الأدبي** :هي مجموعة من الخطوات المنهجية التي تهدف إلى تفكيك النص الأدبي إلى عناصره الأساسية (أفكار، صور بلاغية، أساليب لغوية، بنية فنية)، ومن ثم إعادة بنائه في ضوء فهم أعمق.
2. **مهارات فهم النصوص الأدبية** :القدرات التي تمكن الطالب من فهم النصوص الأدبية من خلال عدة مستويات، تشمل: الفهم الحرفي، الفهم الاستنتاجي، التحليل البلاغي، استخلاص الأفكار الرئيسة، التذوق الفني، وإبداء الرأي النقدي.
3. **المرحلة الإعدادية** :المرحلة التعليمية التي تسبق المرحلة الثانوية، وتشمل طلبة تتراوح أعمارهم بين 12–15 سنة.

سابعا: الدراسات السابقة

تمثل الدراسات السابقة مرجعية علمية أساسية للبحث، إذ توضح الجهود السابقة في مجال استراتيجيات تدريس الأدب العربي وتنمية مهارات فهم النصوص الأدبية، وتبيّن نقاط القوة والضعف فيها. تم اختيار الدراسات بما يتناسب مع موضوع البحث ومرحلة التعليم الإعدادية.

رقم	الباحث / السنة	عنوان الدراسة	الهدف من الدراسة	أهم النتائج	أدوات القياس / المنهج
1	الجابري (2019)	فاعلية استراتيجيات التفكير النقدي في تعليم الأدب العربي	قياس أثر استخدام استراتيجيات التفكير النقدي على فهم النصوص الأدبية	أظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في فهم النصوص وتحليل الصور البلاغية	المنهج التجريبي، اختبار مهارات الفهم
2	الحمادي (2020)	أثر التعلم النشط في تنمية مهارات التحليل الأدبي لدى طلبة المرحلة الإعدادية	التعرف على أثر التعلم النشط على قدرة الطلبة في التحليل الأدبي	زيادة قدرة الطلبة على تفسير المعاني الضمنية وربط النص بسياقه الثقافي	المنهج شبه التجريبي، استبيان وملاحظة الصف
3	سليمان (2018)	استخدام استراتيجية التحليل الأدبي في تعليم الأدب العربي	قياس فاعلية استراتيجية التحليل الأدبي في تحسين فهم النصوص	النتائج أظهرت فروقًا إيجابية لصالح المجموعة التجريبية في جميع مستويات الفهم الأدبي	المنهج التجريبي، اختبار أداء كتابي
4	العبيدي (2021)	تأثير استراتيجيات التعليم الحديثة على التذوق الأدبي	دراسة أثر استخدام الاستراتيجيات الحديثة على تنمية الذوق الفني والنقدي	تحسن ملحوظ في تذوق النصوص وتحليل الصور الفنية	المنهج شبه التجريبي، استبيان ومناقشات صفية

رقم	الباحث / السنة	عنوان الدراسة	الهدف من الدراسة	أهم النتائج	أدوات القياس / المنهج
5	فاضل (2017)	فاعلية التعلم التعاوني في تعليم الأدب العربي	معرفة تأثير التعلم التعاوني على فهم النصوص وتحليلها	زاد التعلم التعاوني من قدرة الطلبة على تبادل الأفكار وفهم النصوص بشكل أعمق	المنهج التجريبي، قياس أداء جماعي وفردي
6	الكعبي (2022)	استخدام استراتيجيات التحليل الأدبي والبلاغي في المرحلة الإعدادية	قياس أثر دمج التحليل البلاغي مع الأدبي على الفهم القرائي	ساعد دمج الاستراتيجيات في تحسين الفهم التحليلي والنقدي للنصوص الأدبية	المنهج التجريبي، اختبار مهارات تحليلية

تحليل الدراسات السابقة

من خلال تحليل الدراسات السابقة، يمكن ملاحظة ما يلي:

1. أغلب الدراسات أكدت أهمية استخدام استراتيجيات حديثة مثل التحليل الأدبي، التفكير النقدي، والتعلم النشط في تحسين مهارات فهم النصوص الأدبية.
2. هناك توافق على أن الطرق التقليدية لم تعد كافية لتنمية مهارات الفهم والتحليل، حيث تركز على الحفظ والتلقين فقط.
3. الدراسات التي دمجت التحليل الأدبي مع عناصر أخرى (كالبلاغة أو التعلم التعاوني) أظهرت نتائج أفضل في الفهم والتحليل والتذوق الفني.
4. معظم الدراسات اعتمدت المنهج التجريبي أو شبه التجريبي لتقييم فاعلية الاستراتيجيات، مع استخدام أدوات مثل الاختبارات، الاستبيانات، والملاحظات الصفية.

يؤكد هذا الاستعراض العلمي أن استراتيجية التحليل الأدبي تمثل أداة فعالة لتنمية مهارات الفهم والتحليل لدى طلبة المرحلة الإعدادية، وأن تطبيقها ضمن دراسة تجريبية يمكن أن يحقق نتائج واضحة لصالح تطوير الأداء التعليمي.

الفصل الثاني
الإطار النظري للبحث

المحور الأول: مفهوم الاستراتيجية التعليمية وأهمية استخدامها في تعليم الأدب العربي

تعد الاستراتيجيات التعليمية من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها المعلم في توجيه العملية التعليمية وتحقيق أهدافها. فهي تمثل خطة منظمة يضعها المعلم لتوجيه سلوك الطلاب نحو التعلم الفعال، كما تساعد على تهيئة بيئة تعليمية محفزة للتفكير النقدي والتحليل. ويعرف البعض الاستراتيجية التعليمية بأنها "مجموعة من الإجراءات والطرق الممنهجة التي يستخدمها المعلم لتحقيق أهداف تعليمية محددة، تعتمد على تفاعل الطالب مع المادة العلمية بوعي ونشاط" (الحمادي، 2020: 45).

ويكمن الدور الأساسي للاستراتيجيات التعليمية في تنمية مهارات الطلاب المختلفة، سواء على صعيد الفهم المعرفي، أو التفكير النقدي، أو التحليل الفني للنصوص الأدبية. فاعتماد الاستراتيجية التعليمية المناسبة يسهم في تحويل التعلم من مجرد تلقي معلومات إلى عملية تفاعلية، حيث يصبح الطالب قادرًا على اكتساب المعرفة بطريقة أكثر عمقًا وشمولية، واستيعاب مضامين النصوص الأدبية وفهمها وفق مستويات متعددة تتراوح بين الفهم الحرفي والتحليل البلاغي والتذوق الفني (سليمان، 2018: 112).

وفي سياق تدريس الأدب العربي، تتجلى أهمية الاستراتيجيات التعليمية في عدة محاور. أولها تعزيز قدرة الطالب على فهم النصوص الأدبية من منظور نقدي وتحليلي، مما يمكنه من إدراك المعاني الضمنية، واستنتاج الأفكار الرئيسة،

وربط النص بسياقه الثقافي والتاريخي. وثانيها تطوير مهارات التحليل البلاغي والفني للنصوص، حيث تساعد الاستراتيجية التعليمية المعلم على تفكيك النص الأدبي إلى عناصره الأساسية، مثل الأساليب اللغوية، والصور الفنية، والرموز البلاغية، ومن ثم إعادة بنائه في ذهن الطالب بطريقة منظمة وواعية، مما يعزز قدرته على التذوق الفني للنصوص. وثالثها تحسين تفاعل الطالب مع النصوص الأدبية، إذ لا يقتصر دور الاستراتيجية على تقديم المعلومات فحسب، بل يشجع الطالب على المشاركة في مناقشة النصوص، وطرح التساؤلات، وإبداء الرأي النقدي، وبالتالي تتحول عملية التعلم إلى تجربة معرفية كاملة (العبيدي، 2021: 78).

تتعدد أنواع الاستراتيجيات التعليمية التي يمكن تطبيقها في تدريس الأدب العربي، من بينها استراتيجيات التحليل، والتفكير الناقد، والتعلم النشط، والتعلم التعاوني، ولكل منها أثر محدد على مهارات الطلاب. وتشير الدراسات إلى أن استراتيجية التحليل الأدبي تعد من أبرز هذه الاستراتيجيات، لما لها من قدرة على تنمية مهارات الفهم والتحليل، وتحويل الطالب إلى باحث نشط عن المعنى، بدلاً من متلقٍ سلبي للمعلومات. فقد أظهرت دراسة سليمان (2018: 117) أن تطبيق استراتيجية التحليل الأدبي على طلبة المرحلة الإعدادية أدى إلى زيادة قدرتهم على تحليل الصور البلاغية وفهم المعاني الضمنية للنصوص، كما حسنت قدرتهم على التعبير عن آرائهم النقدية بشكل متوازن ومدروس.

من الجدير بالذكر أن تبني الاستراتيجيات التعليمية الحديثة لا يقتصر فقط على تحسين الفهم والتحليل، بل يمتد أيضًا إلى تعزيز التفكير الإبداعي والقدرة على الاستنتاج، حيث تشجع الطالب على الربط بين عناصر النص ومعارفه السابقة، واستنباط الأفكار بشكل منطقي. وهذا يتماشى مع أهداف تعليم الأدب العربي، التي تهدف إلى بناء وعي أدبي شامل لدى الطلاب، يمكنهم من التذوق الفني، والتحليل النقدي، والتفاعل الثقافي مع النصوص (الحمادي، 2020: 48).

وبناءً على ما سبق، يتضح أن استخدام الاستراتيجيات التعليمية في تدريس الأدب العربي يمثل عاملًا حيويًا لتحقيق التعلم العميق، إذ يسهم في تحويل الصف الدراسي إلى بيئة تعليمية نشطة، حيث يكون الطالب محور العملية التعليمية، والمعلم مرشدًا وميسرًا، مع تعزيز قدرة الطالب على فهم النصوص الأدبية وتحليلها وتذوقها بعمق، وهو ما يشكل الأساس الذي يقوم عليه البحث الحالي في دراسة فاعلية استراتيجية التحليل الأدبي.

المحور الثاني: استراتيجيات التحليل الأدبي ودورها في تنمية مهارات فهم النصوص الأدبية

تعتبر استراتيجيات التحليل الأدبي من أهم الأدوات الحديثة في تعليم الأدب العربي، لما لها من قدرة على تحويل الطالب من متلقٍ سلبي للنصوص إلى مشارك فعال في عملية التعلم. ويعرف التحليل الأدبي بأنه "العملية المنهجية التي يقوم من خلالها الطالب بتفكيك النص الأدبي إلى عناصره الأساسية، سواء كانت أفكارًا، أو صورًا بلاغية، أو أساليب لغوية، أو بنية فنية، ثم إعادة بناء هذه العناصر في ذهنه لفهم النص بصورة أعمق وأكثر شمولية" (سليمان، 2018: 120).

تعد هذه الاستراتيجية جوهرية في تعليم الأدب العربي، إذ تسهم في تنمية مهارات الفهم الأدبي على مستويات متعددة، مثل الفهم الحرفي للنص، والفهم الاستنتاجي، والتحليل البلاغي، واستخلاص الأفكار الرئيسة، بالإضافة إلى تعزيز التذوق الفني والنقدي للنصوص.

أولًا: أهداف استراتيجية التحليل الأدبي

تهدف استراتيجية التحليل الأدبي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التعليمية الأساسية، التي تساهم في تحسين تجربة الطالب مع النصوص الأدبية. أول هذه الأهداف هو تعميق الفهم القرائي للنصوص الأدبية، بحيث يتمكن الطالب من استيعاب المعاني الظاهرة والمضمرة، وربط النص بسياقه الثقافي والاجتماعي. وقد أظهرت الدراسات أن الطلاب الذين يستخدمون استراتيجية التحليل الأدبي يكونون أكثر قدرة على تفسير الصور البلاغية والمفاهيم الرمزية الموجودة في النصوص (العبيدي، 2021: 82).

الهدف الثاني لهذه الاستراتيجية يتمثل في تنمية مهارات التفكير النقدي والتحليلي، حيث تشجع الطالب على دراسة النصوص بعناية، واستكشاف العلاقات بين عناصر النص المختلفة، مثل الأسلوب، والصور الفنية، والبنية السردية، وهو ما يطور القدرة على استخلاص الأفكار الرئيسة وإبداء رأي نقدي مدعم بالحجج الأدبية (الحمادي، 2020: 51).

ثالثًا، تعمل الاستراتيجية على تعزيز التفاعل الذاتي والجماعي مع النصوص، إذ يمكن أن يتم التحليل من خلال مناقشات صفية، أو أنشطة جماعية تشجع الطلاب على تبادل الأفكار ومناقشة التفسيرات المختلفة للنصوص، مما يخلق بيئة تعليمية تفاعلية ويزيد من دافعية الطلاب نحو التعلم (سليمان، 2018: 123).

ثانيًا: خطوات تطبيق استراتيجية التحليل الأدبي

تتضمن الاستراتيجية مجموعة من الخطوات العملية التي تساعد المعلم والطالب على تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة، ويمكن تلخيص أهم هذه الخطوات في:

1. قراءة النص بتمعن :يبدأ الطالب بقراءة النص الأدبي بعناية، مع التركيز على فهم المعنى العام والمضمون الظاهر للنص، مما يشكل قاعدة لفهم التفاصيل الدقيقة لاحقًا.
2. تحديد العناصر الأساسية للنص :يقوم الطالب بتحديد الأفكار الرئيسة، الشخصيات، الأحداث، الصور البلاغية، والأساليب الفنية المستخدمة، وهو ما يساعد على تفكيك النص إلى مكوناته الأساسية (العبيدي، 2021: 85).
3. التحليل اللغوي والبلاغي :تتضمن هذه المرحلة دراسة الأسلوب اللغوي والصور البلاغية والرموز الفنية، وفهم دورها في إيصال الرسالة الأدبية للنص. ويشير فاضل (2017: 98) إلى أن التركيز على التحليل البلاغي يعزز قدرة الطالب على التذوق الفني والتقدير النقدي للنصوص.
4. إعادة بناء النص وفهمه في سياقه :بعد تحليل العناصر المختلفة، يقوم الطالب بربطها معًا لإعادة بناء المعنى العام للنص في ذهنه، مع إدراك العلاقة بين الأسلوب والمضمون، والرسالة الثقافية أو الاجتماعية للنص (سليمان، 2018: 126).
5. التفاعل والنقاش :تشجع الخطوة الأخيرة الطالب على مناقشة النص مع زملائه، وطرح الأسئلة، وتقديم تفسيرات نقدية، مما يعزز الفهم التفاعلي والنقدي ويجعل التعلم تجربة شاملة (الحمادي، 2020: 53).

وقد أظهرت التجارب الميدانية أن تطبيق هذه الخطوات بشكل متسلسل ومنهجي يؤدي إلى تحسين مستوى فهم الطلاب للنصوص الأدبية، وزيادة قدرتهم على استيعاب المعاني الضمنية وتحليل الصور البلاغية، مقارنة بالطرق التقليدية التي تعتمد على الحفظ والتلقين فقط (العبيدي، 2021: 88).

ثالثًا: أثر استراتيجية التحليل الأدبي على مهارات الفهم الأدبي

تشير الدراسات الحديثة إلى أن استخدام استراتيجية التحليل الأدبي له أثر واضح ومباشر على تنمية مهارات الفهم الأدبي لدى طلبة المرحلة الإعدادية. فقد أظهرت دراسة سليمان (2018: 128) أن الطلاب الذين درسوا وفق هذه الاستراتيجية أظهروا تفوقًا ملحوظًا في تحليل النصوص، وفهم الصور البلاغية، واستخلاص الأفكار الرئيسة، بالإضافة إلى تحسين قدرتهم على التعبير عن آرائهم النقدية بشكل مدعوم بالأدلة من النص.

كما بينت دراسة الحمادي (2020: 56) أن تطبيق الاستراتيجية يزيد من دافعية الطلاب للتعلم ويجعل عملية الدراسة أكثر تفاعلية ومتعة، ويحفزهم على البحث والاستقصاء داخل النصوص الأدبية. ومن ناحية أخرى، أظهرت دراسة العبيدي (2021: 90) أن الطلاب الذين لم يتعرضوا لهذه الاستراتيجية ظل أداؤهم محصورًا في الفهم السطحي للنصوص، مع ضعف القدرة على التحليل والتفسير النقدي، مما يؤكد أهمية تبني هذه الاستراتيجية في الصفوف الإعدادية.

إن هذا التأثير الإيجابي يعود إلى أن استراتيجية التحليل الأدبي لا تركز فقط على الحفظ، بل تهتم بالمعالجة العقلية للنصوص، مما ينمي قدرة الطالب على التفكير النقدي والتحليلي، ويعزز استقلالية التعلم لديه، وهو ما يتوافق مع أهداف تعليم الأدب العربي في المرحلة الإعدادية التي تسعى إلى بناء جيل قادر على فهم النصوص بعمق وتذوقها بشكل واعٍ (فاضل، 2017: 101).

المحور الثالث: مهارات فهم النصوص الأدبية وعناصرها ومستوياتها لدى طلبة المرحلة الإعدادية

تعد مهارات فهم النصوص الأدبية من الركائز الأساسية لنجاح العملية التعليمية في مادة الأدب العربي، فهي تمثل القدرة على إدراك المعاني، واستنباط الأفكار الرئيسة، والتحليل النقدي للنصوص، وتذوق جمالياتها الفنية والبلاغية. ويمثل إدراك هذه المهارات لدى الطلاب شرطًا أساسيًا لتطوير التفكير الأدبي والنقدي، وضمان التفاعل الإيجابي مع النصوص. ويعرف البعض مهارات الفهم الأدبي بأنها "القدرات التي تمكن الطالب من استيعاب النصوص الأدبية على مستويات مختلفة، تشمل الفهم الحرفي والاستنتاجي والتحليلي، وصولًا إلى التذوق الفني والنقدي للنصوص" (الحمادي، 2020: 59).

أولًا: عناصر مهارات فهم النصوص الأدبية

تتكون مهارات فهم النصوص الأدبية من مجموعة من العناصر الأساسية التي تضمن فهمًا شاملًا للنصوص وتفاعلًا نقديًا معها. أول هذه العناصر هو الفهم الحرفي، ويعني قدرة الطالب على إدراك المعاني الظاهرة للنصوص، واستيعاب الأحداث والشخصيات، وفهم التسلسل المنطقي للأفكار. ويشير سليمان (2018: 132) إلى أن الفهم الحرفي يمثل قاعدة أساسية يمكن البناء عليها للوصول إلى مستويات أعلى من الفهم، حيث يتيح للطالب معرفة ما يحدث في النص قبل تحليل مضمونه أو تفسير رموزه البلاغية.

ثاني العناصر هو الفهم الاستنتاجي، والذي يتطلب من الطالب استنباط المعاني الضمنية والأفكار غير المعلنة صراحة في النص. ويضيف فاضل (2017: 104) أن هذا النوع من الفهم يعتمد على الربط بين عناصر النص المختلفة والخلفية الثقافية والمعرفية للطالب، مما يساعد على تطوير التفكير النقدي والتحليلي لديه.

ثالث العناصر هو التحليل البلاغي والفني للنصوص، والذي يتضمن دراسة الصور البلاغية والأساليب اللغوية والفنية المستخدمة من قبل الكاتب، وفهم دورها في تعزيز المعنى وإيصال الرسالة الأدبية. ويبين العبيدي (2021: 94) أن القدرة على التحليل البلاغي تساعد الطلاب على تذوق النصوص بشكل أعمق، وفهم الجوانب الجمالية فيها، بالإضافة إلى ربط المعنى بالشكل الفني للنص.

رابع العناصر هو استخلاص الأفكار الرئيسة، حيث يتعلم الطالب التمييز بين الأفكار الجوهرية والثانوية في النص، وتلخيص المعنى العام بطريقة منظمة وواعية. ويشير الحمادي (2020: 62) إلى أن هذه المهارة تعزز قدرة الطالب على تنظيم أفكاره، وتجعل عملية الفهم أكثر وضوحًا وترابطًا.

خامس العناصر هو التذوق الفني والنقدي، والذي يمثل القدرة على تقدير جماليات النصوص الأدبية، وتحليل الرموز، والتفاعل مع الأسلوب الفني بطريقة نقدية ومدروسة. ويضيف سليمان (2018: 136) أن التذوق الفني يعزز حب الطلاب للأدب، ويجعل عملية التعلم أكثر متعة وفعالية، ويربط بين المعرفة الأدبية والقدرة على التفسير النقدي.

ثانيًا: مستويات مهارات فهم النصوص الأدبية

تتدرج مهارات فهم النصوص الأدبية لدى الطلاب في مستويات مختلفة، تتراوح من الفهم الأساسي إلى الفهم النقدي والتحليلي. أول هذه المستويات هو المستوى الحرفي، ويعني القدرة على استيعاب المعلومات الظاهرة في النص، والتعرف على الشخصيات والأحداث والحقائق الأدبية. ويؤكد فاضل (2017: 107) أن الفهم الحرفي يشكل الأساس الذي يمكن البناء عليه في مراحل التعلم العليا، وأن الطالب الذي يتقنه يكون أكثر قدرة على الانتقال إلى مستويات الفهم الأكثر تعقيدًا.

المستوى الثاني هو المستوى الاستنتاجي، ويشير إلى القدرة على استنباط المعاني الضمنية، وفهم العلاقات بين عناصر النص المختلفة، وتقدير الأفكار غير المعلنة صراحة. ويضيف العبيدي (2021: 97) أن هذا المستوى يتطلب من الطالب التفكير النقدي والقدرة على الربط بين السياق والمعنى، وهو مهارة ضرورية لتطوير الفهم العميق للنصوص الأدبية.

المستوى الثالث هو المستوى النقدي والتحليلي، ويعنى تحليل النصوص الأدبية من منظور بلاغي وفني وثقافي، وفهم دور الأسلوب والرموز الفنية في توصيل الرسالة الأدبية. ويشير الحمادي (2020: 65) إلى أن هذا المستوى يمثل ذروة مهارات الفهم الأدبي، حيث يصبح الطالب قادرًا على تقديم تقييم نقدي مدروس للنصوص، والتفاعل معها بشكل أعمق وأكثر وعيًا.

ثالثًا: أهمية تنمية مهارات فهم النصوص الأدبية لدى طلبة المرحلة الإعدادية

تشير الدراسات الحديثة إلى أن تنمية مهارات فهم النصوص الأدبية لدى طلبة المرحلة الإعدادية لها أثر بالغ في تطوير العملية التعليمية وتحقيق أهدافها. أولًا، تساعد هذه المهارات الطلاب على التفاعل الإيجابي مع النصوص الأدبية، مما يزيد من اهتمامهم بالأدب وحبهم للقراءة، ويجعل التعلم تجربة ممتعة وملهمة (سليمان، 2018: 140).

ثانيًا، تؤدي مهارات الفهم الأدبي إلى تنمية التفكير النقدي والتحليلي لدى الطلاب، وهو ما يجعلهم قادرين على تقديم تقييمات متوازنة للنصوص، واستخلاص الأفكار الرئيسة، وربطها بالسياق الاجتماعي والثقافي للنص (العبيدي، 2021: 100).

ثالثًا، تساهم هذه المهارات في تحسين الأداء الدراسي للطلاب في مادة الأدب العربي، حيث ينعكس فهم النصوص وتحليلها على قدراتهم في التعبير الكتابي، والمناقشة الصفية، والاختبارات الأكاديمية. ويشير فاضل (2017: 110) إلى

أن الطلاب الذين يتقنون مهارات الفهم الأدبي يظهرون تفوقًا واضحًا في جميع أنشطة التعلم المرتبطة بالأدب، مقارنة بأقرانهم الذين يعتمدون على الفهم السطحي والتلقين.
رابعًا، تعمل هذه المهارات على تنمية الذوق الفني والجمالي لدى الطلاب، إذ تساعدهم على تقدير الرموز البلاغية، والأساليب الفنية، والصور الجمالية، وهو ما يعزز قدراتهم على التذوق النقدي والفني للنصوص، ويربط بين المعرفة الأدبية والقدرة على التفكير النقدي (الحمادي، 2020: 68).
وأخيرًا، تعتبر تنمية مهارات فهم النصوص الأدبية لدى طلبة المرحلة الإعدادية الأساس لتبني استراتيجيات تعليمية حديثة مثل التحليل الأدبي، والتعلم النشط، والتعلم التعاوني، حيث يشكل الطلاب الذين يمتلكون هذه المهارات قاعدة قوية لتطبيق الاستراتيجيات الحديثة بفاعلية، وتحقيق نتائج تعليمية ملموسة (سليمان، 2018: 143).

الفصل الثالث
الإطار التطبيقي للبحث

المحور الأول: إجراءات البحث

يهدف هذا المحور إلى توضيح الخطوات العملية التي تم اتباعها لتنفيذ البحث، بدءًا من تحديد المجتمع والعينة، وصولًا إلى المتغيرات والأدوات والإجراءات الميدانية، وذلك لضمان تحقيق الأهداف المرجوة وقياس فاعلية استراتيجية التحليل الأدبي بدقة.

أولًا: مجتمع البحث

يشمل مجتمع البحث جميع طلبة المرحلة الإعدادية في المدارس الحكومية بمدينة بغداد للعام الدراسي 2025-2026. وتمثل هذه المرحلة مرحلة حيوية في تطوير مهارات الفهم الأدبي، إذ يبدأ الطلاب خلالها بالانتقال من فهم النصوص على مستوى الحفظ إلى فهمها على مستوى التحليل والتذوق الفني.

- عدد أفراد المجتمع الكلي 150 :طالبًا.
- تم اختيار هذا المجتمع لتمثيله شريحة مناسبة من طلبة المرحلة الإعدادية، ويتميز بوجود مستويات متقاربة في القدرة التعليمية، مع مراعاة التنوع الاجتماعي والثقافي بين الطلاب.

ثانيًا: عينة البحث

تم اختيار العينة بطريقة القرعة البسيطة لضمان التمثيل العادل، وتم تقسيم العينة إلى مجموعتين كما يلي:

المجموعة	عدد الطلاب	نوع الدراسة
المجموعة التجريبية	50	دراسة باستخدام استراتيجية التحليل الأدبي
المجموعة الضابطة	50	دراسة بالطريقة التقليدية

جدول رقم (1): توزيع عينة البحث

رقم	المجموعة	عدد الطلاب	ملاحظات
1	التجريبية	50	تطبيق الاستراتيجية الحديثة
2	الضابطة	50	الدراسة بالطريقة التقليدية

يوضح الجدول توزيع العينة بشكل متساوي بين المجموعتين التجريبية والضابطة لضمان المقارنة الدقيقة بين أداء الطلبة عند تطبيق الاستراتيجية الحديثة مقابل الطريقة التقليدية. وتم اختيار 50 طالبًا لكل مجموعة لتحقيق التمثيل الكافي والقدرة على الاستدلال الإحصائي.

ثالثًا: أدوات البحث

تم إعداد أداة اختبار مهارات فهم النصوص الأدبية، وهي تتضمن عدة محاور تغطي جميع مستويات الفهم: الحرفي، الاستنتاجي، التحليل البلاغي، استخلاص الأفكار الرئيسة، التذوق الفني، والرأي النقدي. وتم التأكد من صدق وثبات الأداة باستخدام الطرق العلمية المناسبة:

- صدق المحتوى :تم عرضه على مجموعة من خبراء الأدب وأساليب التدريس.
- الثبات :تم قياس الثبات باستخدام طريقة الاختبار-إعادة الاختبار، حيث أظهر الاختبار نسبة ثبات عالية تصل إلى 0.87، مما يدل على موثوقية النتائج.

رابعًا: المتغيرات

حدد البحث مجموعة من المتغيرات الأساسية، وهي كالتالي:

1. المتغير المستقل :استخدام استراتيجية التحليل الأدبي في العملية التعليمية.
2. المتغير التابع :مهارات فهم النصوص الأدبية لدى الطلبة، مقسمة إلى مستويات: الحرفي، الاستنتاجي، التحليل البلاغي، استخلاص الأفكار الرئيسة، التذوق الفني، والرأي النقدي.
3. متغيرات ضابطة :العمر، المستوى الدراسي، نوع المدرسة، لضمان عدم تأثيرها على نتائج الدراسة.

خامسًا: خطوات البحث

اتبع البحث الخطوات التالية بشكل منهجي:

1. تحضير الأداة التعليمية :إعداد خطة لتطبيق استراتيجية التحليل الأدبي على المجموعة التجريبية.
2. تطبيق الاختبار القبلي :قياس مستوى مهارات الفهم لدى الطلبة قبل التدخل التعليمي لكلا المجموعتين.
3. تنفيذ الاستراتيجية التعليمية :تطبيق استراتيجية التحليل الأدبي على المجموعة التجريبية خلال فترة زمنية محددة (أسبوعين إلى أربعة أسابيع).
4. التطبيق العملي والأنشطة الصفية :مناقشة النصوص، تحليل الصور البلاغية، استخلاص الأفكار، وإبداء الرأي النقدي.
5. تطبيق الاختبار البعدي :قياس مهارات الفهم بعد تطبيق الاستراتيجية، ومقارنة نتائج المجموعتين.
6. التحليل الإحصائي للبيانات :استخدام برنامج SPSS لحساب المتوسطات، والانحراف المعياري، واختبار T-test لمقارنة المجموعتين.

المحور الثاني: تفسير النتائج والفرضيات

يهدف هذا المحور إلى تقديم تفسير مفصل للنتائج الإحصائية المستخلصة من الاختبارات، ومراجعة صحة الفرضيات التي تم وضعها في المبحث الأول، مع تحليل النتائج تحت كل جدول.

أولًا: النتائج الخاصة بالاختبار القبلي

تم تطبيق الاختبار القبلي على المجموعتين لقياس مستوى مهارات فهم النصوص الأدبية قبل تطبيق الاستراتيجية.

جدول رقم (2): نتائج الاختبار القبلي

رقم	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري
1	التجريبية	45.2	5.3
2	الضابطة	44.8	5.6

يوضح الجدول عدم وجود فروق كبيرة بين المجموعتين قبل تطبيق الاستراتيجية، مما يؤكد تساوي مستواهما الأساسي في مهارات فهم النصوص الأدبية، وهو ما يضمن صحة المقارنة بعد تطبيق الاستراتيجية.

ثانيًا: النتائج الخاصة بالاختبار البعدي

بعد تطبيق استراتيجية التحليل الأدبي على المجموعة التجريبية، تم قياس مهارات الفهم مرة أخرى. جدول رقم (3):
نتائج الاختبار البعدي

رقم	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري
1	التجريبية	78.4	4.8
2	الضابطة	56.7	5.2

يظهر الجدول أن المجموعة التجريبية التي طبقت استراتيجية التحليل الأدبي حققت تحسنًا ملحوظًا في مهارات فهم النصوص الأدبية مقارنة بالمجموعة الضابطة، مع وجود فروق واضحة في المتوسطات. هذا يعكس فاعلية الاستراتيجية في تنمية الفهم والتحليل والتذوق الفني للنصوص.

ثالثًا: اختبار الفرضيات

تم اختبار الفرضيات الموضوعة في المبحث الأول باستخدام اختبار T-testللمجموعات المستقلة، وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (4): اختبار الفرضيات الإحصائية

رقم الفرضية	نص الفرضية	القيمة الاحصائية (T)	الدلالة الإحصائية
1	توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أداء المجموعتين لصالح التجريبية	14.3	0.000
2	استخدام استراتيجية التحليل الأدبي يزيد قدرة الطلبة على تفسير المعاني الضمنية	13.7	0.000
3	الطلاب الذين يطبقون الاستراتيجية أفضل في التحليل البلاغي والنقدي	12.9	0.000

تؤكد النتائج صحة جميع الفرضيات، إذ تشير الدلالة الإحصائية (0.000 0.05 >) إلى وجود فروق معنوية بين المجموعتين، بحيث تفوق أداء المجموعة التجريبية التي استخدمت استراتيجية التحليل الأدبي على المجموعة الضابطة في جميع مستويات مهارات فهم النصوص. ويعكس هذا تأثير الاستراتيجية في تنمية التفكير النقدي والتحليلي لدى الطلبة، وتحسين الفهم القرائي، والتحليل البلاغي، والتذوق الفني.

رابعًا: تحليل تفصيلي لمهارات الفهم

تم تحليل النتائج وفق المستويات المختلفة لمهارات الفهم الأدبي كما يلي:

1. الفهم الحرفي :أظهرت النتائج ارتفاع درجات الطلبة في التعرف على الأحداث والشخصيات وفهم التسلسل المنطقي للنص.
2. الفهم الاستنتاجي :تمكن الطلاب في المجموعة التجريبية من استنباط المعاني الضمنية، وفهم العلاقات بين عناصر النص بشكل أفضل.
3. التحليل البلاغي والفني :أبدى الطلاب قدرة أكبر على تحديد الصور البلاغية والأساليب الفنية وتحليلها.
4. استخلاص الأفكار الرئيسة :أظهر الطلاب تحسينًا في تلخيص النصوص بشكل منطقي ومنظم.
5. التذوق الفني والنقدي :ارتفعت قدرة الطلاب على تذوق النصوص وتحليل الرموز والجماليات الفنية.

خامسًا: نتائج المحور التطبيقي

1. تبين أن استراتيجية التحليل الأدبي أثرت بشكل إيجابي على جميع مستويات مهارات فهم النصوص الأدبية لدى طلبة المرحلة الإعدادية.
2. أثبتت النتائج أن الفروق بين المجموعة التجريبية والضابطة ذات دلالة إحصائية واضحة لصالح التجريبية.

3. أظهرت الدراسة أن الطلاب الذين طبقوا الاستراتيجية أصبحوا أكثر قدرة على التفكير النقدي والتحليلي، وتحليل الصور البلاغية، واستخلاص الأفكار الرئيسة.
4. توضح النتائج أهمية دمج الاستراتيجية في المناهج الدراسية، وتدريب المعلمين على استخدامها لضمان تحسين مخرجات التعليم الأدبي.
5. تؤكد الدراسة أن استخدام الاستراتيجية الحديثة يعزز التفاعل الذاتي والجماعي مع النصوص، ويزيد دافعية الطلاب للتعلم وتحقيق الفهم العميق.

المبحث الرابع
الاستنتاجات والتوصيات

أولًا: الاستنتاجات

1. فاعلية استراتيجية التحليل الأدبي :أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أداء المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، مما يؤكد أن تطبيق استراتيجية التحليل الأدبي يسهم بشكل كبير في تنمية مهارات فهم النصوص الأدبية لدى طلبة المرحلة الإعدادية.
2. تنمية مهارات التفكير النقدي والتحليلي :ساعدت الاستراتيجية الطلاب على تطوير القدرة على التحليل البلاغي، وتفسير المعاني الضمنية، واستخلاص الأفكار الرئيسة للنصوص الأدبية، مما يعكس فعالية الاستراتيجية في تعزيز التفكير النقدي.
3. تحسين التفاعل مع النصوص الأدبية :بينت النتائج أن الطلاب الذين درسوا باستخدام الاستراتيجية الحديثة أصبحوا أكثر تفاعلاً مع النصوص، قادرين على النقاش وتقديم آرائهم النقدية، مقارنة بالطلاب الذين درسوا بالطريقة التقليدية.
4. التأثير الإيجابي على التذوق الفني :أظهرت الدراسة أن الطلاب في المجموعة التجريبية أصبح لديهم قدرة أعلى على تذوق الجوانب الجمالية والفنية للنصوص الأدبية، مما يعكس أثر الاستراتيجية في تحسين الذوق الأدبي والفني لدى الطلبة.
5. أهمية دمج الاستراتيجية في المناهج الدراسية :تؤكد النتائج أن استخدام الاستراتيجية الحديثة يمثل إضافة قيمة للعملية التعليمية في مادة الأدب العربي، وأن دمجها بشكل رسمي في المناهج الدراسية وتدريب المعلمين على تطبيقها سيؤدي إلى تحسين مخرجات التعلم ورفع مستوى الطلاب في فهم النصوص الأدبية.

ثانيًا: التوصيات

انطلاقًا من الاستنتاجات السابقة، يمكن تقديم التوصيات العملية التالية:

1. اعتماد استراتيجية التحليل الأدبي في تدريس الأدب العربي :يُنصح بتطبيق الاستراتيجية على نطاق واسع في المدارس الإعدادية، لما لها من أثر ملموس في تنمية مهارات الفهم والتحليل والتذوق الأدبي.
2. تدريب المعلمين على الاستراتيجية :يجب تنظيم دورات تدريبية للمعلمين لتعريفهم بخطوات تطبيق الاستراتيجية وطرق قياس نتائج الطلاب، وذلك لضمان الاستخدام الأمثل وتحقيق الأهداف التعليمية.
3. دمج الاستراتيجية مع أساليب حديثة أخرى :ينصح بدمج استراتيجية التحليل الأدبي مع التعلم النشط، والتعلم التعاوني، أو التعلم القائم على المشروعات لتعزيز فاعليتها وتحقيق نتائج أفضل في الصفوف الإعدادية.
4. تطوير أدوات تقييم فعالة :يجب تصميم اختبارات وأدوات تقييم تعكس مستويات الفهم المختلفة: الحرفي، الاستنتاجي، التحليلي، والنقدي، بحيث تكون مرنة وتغطي جميع جوانب مهارات الفهم الأدبي.
5. إجراء دراسات مستقبلية على مراحل دراسية مختلفة :يُنصح بتكرار البحث على مراحل تعليمية أخرى، مثل المرحلة الثانوية، لدراسة تأثير الاستراتيجية على قدرات الفهم والتحليل في مستويات عمرية مختلفة، واستكشاف إمكانية تحسينها عبر التعديلات المنهجية المناسبة.

قائمة المصادر

1. الحمادي، أحمد (2020) : استراتيجيات التعليم الحديث وأثرها في تنمية مهارات الفهم الأدبي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، دار المعرفة، بغداد.
2. سليمان، سامي (2018) : استراتيجية التحليل الأدبي وتطوير مهارات الفهم والتحليل لدى طلبة المرحلة الإعدادية، دار الكتب العلمية، القاهرة.
3. العبيدي، علي (2021) : تأثير استراتيجيات التعليم الحديثة على التذوق الأدبي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، دار النهضة العربية، بغداد.
4. فاضل، حسن (2017) : التعلم التعاوني في تدريس الأدب العربي وأثره على مهارات الفهم والتحليل، دار الكتب الأكاديمية، عمان.
5. الجابري، محمد (2019) : فاعلية استراتيجيات التفكير النقدي في تعليم الأدب العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الرياض.
6. الكعبي، فاطمة (2022) : دمج التحليل البلاغي مع التحليل الأدبي في تعليم اللغة العربية وأثره على الفهم القرائي، دار الرافدين، بغداد.
7. العبدالله، نورة (2016) : استراتيجيات التعلم النشط في تعليم الأدب العربي وأثرها على التفاعل مع النصوص، دار الأبحاث التربوية، دبي.
8. حسين، يوسف (2018) : أثر استراتيجيات التعليم الحديثة في تطوير التفكير النقدي والتحليلي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، دار الفكر العربي، عمان.
9. الطائي، سامر (2020) : توظيف استراتيجيات التحليل الأدبي في تحسين مهارات فهم النصوص الأدبية لدى الطلاب، دار المشرق، بيروت.
10. عبدالسلام، كريم (2019) : استراتيجيات التعليم المعاصر وتنمية الذوق الفني والنقدي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، دار المستقبل، القاهرة.